

كنز الفوائد

[228] غيري قالوا اللهم لا فاجر القوم به ولم ينكروه واعترفوا بصحته ولم يجحدوه

فإن قال قائل فما باله لم يذكر في حال احتجاجه به تقرير رسول الله صلى الله عليه وآله والناس على أنه أولى بهم منهم بأنفسهم ولم اقتصر على ما ذكره وهو لا ينفع في الاستدلال عندكم ما لم يثبت التقرير المتقدم وما جوابكم لمن قال أن المقدمة لم تصح وليس لها أصل وقد سمعنا هذا الخبر ورد في بعض الروايات وهو عار منها فما قولكم فيها قيل له أن خلو مناشده أمير المؤمنين عليه السلام من ذكر المقدمة لا يدل على نفيها أو الشك في صحتها لأنه قرره من بعض الخبر على ما يقتضي الإقرار بجميعه اختصاراً في كلامه وغنى بمعرفتهم بالحال عن إirاده على كماله وهذه عادة الناس فيما يقرون به وقد قرره عليه السلام في ذلك المقام بخبر الطائر فقال أفيكم رجل قال له رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله أبعث إلى صاحب خلقك يأكل معي غيري ولم يذكر هذا الطائر وكذلك لما قرره بقول النبي عليه السلام حيث ندبه لفتح خيبر وذكر لهم بعض الكلام دون جميعه اتكالا منه على ظهوره بينهم واشتهاره فاما المتواترون بالخبر فلم يوردوه إلا على كماله ولا سطره في كتبهم إلا بالتقرير الذي في أوله وكذلك رواه معظم أصحاب الحديث الذاكرين الأسانيد وإن كان منهم آحاد قد أغفلوا ذكر المقدمة فيحتمل أن يكون ذلك تعويلاً منهم على العلم بالخبر فذكروا بعضه لأنه عندهم مشتهر فإن الأصحاب كثيراً ما يقولون فلان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله خبر كذا ويذكرون بعض لفظ الخبر اختصاراً وفي الجملة فالأحاديث المتفردون بنقل بعضه لا يعارض بهم المتواترين الناقلين لجمعيه على كماله (الجواب) عن السؤال الثاني وأما الحجة على أن لفظة مولى يحتمل أولى وانها أحد أقسامها فليس يطالب بها أيضاً منصف كان له أدنى الإطلاع في اللغة وبعض الاختلاط بأهلها لأن ذلك مستفيض بينهم غير مختلف فيه عندهم وجميعهم يطلقون القول فيمن كان أولى بشئ أنه موله وأنا أوضح لك أقسام مولى في اللسان لتعلمها على بيان أعلم أن لفظة مولى في اللغة تحتمل عشرة أقسام أولها الأولى وهو الأصل الذي يرجع إليه جميع الأقسام قال الله تعالى * (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبئس المصير) * يريد سبحانه هي أولى بكم على ما جاء في التفسير وذكره أهل اللغة وقد فسر على هذا الوجه أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه المعروف بالمجاز في القرآن ومنزلته في العلم بالعربية معروفة وقد